خطبة بعنوان: وسائل التواصل

يوم الجمعة: ٢٩/٠٣/١٤٤٠هـ لفضيلة الشيخ الدكتور/ عبد العزيز بن أحمد البداح

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا . ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢]﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد...

فيا أيها المسلمون... فُتِح على الناس في الأزمنة المتأخرة ما استجد من وسائل الاتصال، والتواصل، والإعلام مع تعددها، وتشعبها، ودخولها كل بيتٍ، ووصولها إلى كل متناول، والمؤمن يتعامل مع هذه النازلة، أو المشكلة من قواعد شرعية، ومقرراتٍ دينية قررها الله عز وجل في كتابه، وقررها النبي ﷺ في سنته حتى لا يقع في محرم، أو يترك واجبًا، أو يضيع مفروض.

أيها المسلمون... روى البخاري في صحيحه أن النبي ﷺ قال:((نعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناس الصحة والفراغ))، و إن مما يملكه المسلم، وهو غالٍ عنده وقته، فإنه يحافظ عليه، ويحرص على إشغاله بكل ما يعود عليه بالنفع في دينه ودنياه وآخرته؛ ولهذا فهو لا يصرف من وقته لهذه الأجهزة والوسائل إلا ما فَضُل، ولا يُشغل وقته فيها إلا بما ينفعه ويعود عليه بالخير، وإن من الغبن الفاحش أن يضيع الناس أوقاتهم ساعاتٍ طويلة يقضونها أمام وسائل الاتصال والتواصل فيما لا فائدة فيه، أو فيما فيه ضررٌ يلحق دينهم أو دنياهم أو آخرتهم.

أيها المسلمون... يقول الله عز وجل:﴿...إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء: ١]، ويقول سبحانه: ﴿ ...إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾[الأحزاب: ٥٥]،فالله عز وجل رقيبٌ على العباد، شاهدٌ على أحوالهم، مطلعٌ على أعمالهم﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[ق:١٨]، فالمؤمن لا يكتب في هذه الوسائل، ولا ينشر، ولا يقول، ولا يرسل، ولا يتلقى إلا ما كان في دائرة المباح، أما ما عداه فإن المؤمن يجتنبه، ويتباعد عنه حتى وإن كان خاليًا؛ لأن الله عز

وجل مطلعٌ عليه، وشاهدٌ عليه، وسيستنطق جوارحه يوم القيامة؛ لتشهد عليه بما عمل إن خيرًا فخيرًا، وإن شرًا فشرًا.

أيها المسلمون... يقول الله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا ...﴾[النساء: ٩٤]، و يقول سبحانه:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا...﴾[الحجرات: ٦]، وهذه الوسائل مملوءةٌ، وطافحةٌ بكل معلومةٍ دينيةٍ، أو شرعيةٍ، أو طبيةٍ، أو غيرها من أنواع الفنون، والعلوم، والمعارف. والمؤمن لا يؤمن، ولا يسلم، ولا يرسل، ولا ينشر إلا ما كان صحيحًا، فعليه قبل أن يتعامل مع المعلومة أن يتأكد منها.. وإلا فهو في سعةٍ، وسلامةٍ، وعافيةٍ من أن يرسل شيئًا فيه غلطٌ، أو مجافاةٌ عن الحق.

أيها المسلمون... روى مسلمٌ في صحيحه أن النبي ﷺ قال: ((من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه إلى يوم القيامة لا ينقص من أجورهم شيئًا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الوزر مثل أوزار من تبعه إلى يوم القيامة لا ينقص من أوزارهم شيئًا))، فكل ما يرسله، أو ينشره، أو يكتبه، أو يؤلفه الإنسان وهو محرم فإنه يتحمل وزره ووزر من اطلع عليه، أو شاهده، أو تأثر به، أو اعتقده لا ينقص من أوزارهم شيئًا، وهذا يوجب على المسلم الحذر، والاحتياط، والتحرز من ذلك كله.

أيها المسلمون... روى البخاري أن النبي ﷺ قال: ((ليكونن أقوامٌ من أمتي يستحلون الحِر-يعني الزنا-، والحرير، والخمر، والمعازف)) يعني يرونها حلالًا لشيوعها، وانتشارها. ألا وإن المحرم يبقى محرمًا، وإن فعله الناس، وإن استساغوه، وإن رأوه حلالًا، فإن الحرام ما حرمه الله في كتابه، وما حرمه النبي ﷺ في سنته وسيبقى محرمًا إلى قيام الساعة؛ ولهذا فالمعازف، وصور النساء، وغيرها مما حرمه الله وحرمه رسوله ﷺ لا يجيزه ذيوعه، وانتشاره، وتساهل الناس فيه، فعلى الإنسان أن يحفظ بصره، وأن يكف جوارحه عما حرم الله تعالى عليه، ويعلم أن الله عز وجل سائله عن كل ذلك ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾[الصافات:٢٤] ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ* عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[الحجر:٩٢-٩٣]

أيها المسلمون... وسائل الاتصال، والتواصل، والإعلام ساحةٌ واسعةٌ، وميدانٌ فسيحٌ فيها أفكارٌ، ومفاهيم، وأطروحاتٌ كثيرةٌ ينبغي للمتلقي أن يكون عنده من الوعي، والفهم، والتحرز، والاحتياط ما يجعله يميز بين الحق والباطل، والهدى والضلال، والسنة والبدعة، والشرك والتوحيد حتى لا يتلقى ما يضره، أو يعتقد ما ينافي عقيدته أو ينشر ما هو محرمٌ في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

أيها المسلمون... فُتن بوسائل الاتصال والتواصل الاجتماعي الذكر، والأنثى، والصغير، والكبير، والجاهل، والمتعلم، وبعض هؤلاء لا يكون عندهم من التمييز ما يحفظ عقائدهم، ويصون أخلاقهم، ويحفظ أفهامهم،

فيقعون فريسةً سهلةً، ولقمةً سائغةً للأفكار المنحرفة، وإن هذه الساحات تموج بكثير مما يضر بالإنسان حتى وإن كان فيها نافعٌ ومفيدٌ إلا أن الغالب عليها هو الضار وما لا خير فيه.

أيها المسلمون... إن أبناءنا وبناتنا مسؤوليةٌ يجب العناية بهم، وحفظهم من آثار هذه الوسائل، والمنع المطلق، والحجر الكامل لا يمكن أن يكون في هذا الزمان المتأخر.. لكن على الوالدين أن يتخذا من الوسائل ما يقلل من آثار هذه الوسائل على أبنائهم وبناتهم، بتعزيز مراقبة الله تعالى في النفوس، وأمرهم بأداء الصلاة؛ فإنها تحفظ الإنسان من الفحشاء والمنكر، وبمخاطبة عقولهم بما تنطوي عليه هذه الوسائل بما يضرهم، وبإيجاد البديل النافع والمفيد، وبترشيد استخدام هذه الوسائل على نحوٍ يقلل من آثارها السيئة.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، وتقبل الله مني ومنكم تلاوته إنه هو السميع العليم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه من كل ذنب إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

اعلموا رحمكم الله أن الله أمركم بأمرٍ بدأ فيه بنفسه، وثنى بملائكته، وثلث بكم أيها المؤمنون فقال جل من قائلٍ عليمًا ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[الأحزاب:٥٦]

اللهم صل وسلم وزد وبارك على عبدك ورسولك محمد، وارضَ اللهم عن الأربعة الخلفاء الأئمة الحنفاء أبي بكرٍ وعمر وعثمان وعلي، وعن الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنَّا معهم بمنك وكرمك وجودك وإحسانك يا رب العالمين.